كتابك ٩٨

رئيس التحرير أنيس منصور

د. محمد حسن عبد العزيز

لغة الصحافة المعاصرة

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

مدخــــل

مرت مصر منذ نهاية القرن الثامن عشر إلى اليوم – بأحداث خطيرة كان لها تأثيرها البعيد فى حياة الشعب المصرى الاقتصادية والاجتماعية والفكرية . ولقد كان الاتصال بالحضارة الغربية بداية تغييرات لم تتوقف حتى اليوم . وقد تمثل هذا الاتصال فى شكل القوة العسكرية الغاشمة فى الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٧ م وفى شكل التدخل الأوربى السافر لوأد المحاولة التى قام بها محمد على لبناء مصر ، ثم تمثلت فى أبشع صورها فى الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ م .

وقد ظهر الوعى القومى واضحاً منذ بدأت هذه الغزوات الاستعمارية على مصر ، وأبدى المصريون فى كل مرحلة من مراحل نضالهم كل مظاهر الوطنية والإباء ، وبلغ الوعى القومى مداه فى ثورة ١٩٥٢ وما أعقبها من تغييرات .

غير أن الاتصال بالحضارة الغربية لم يكن شرًّا كله ، فقد كان له وجه آخر ظهرت بشائره الطيبة فى النشاط العلمى الذى باشره العلماء الفرنسيون فى أثناء الحملة الفرنسية ، ثم بدأ هذا الاتصال يؤتى ثماره حين راحت البعثات المصرية تطرق أبواب العلم فى أوربا ، وبدأت وفود العلماء

تتوالى على مصر. وفى هذه الظروف المواتية ظهرت الصحافة المصرية .

وقد كانت الصحافة منذ نشأتها حتى اليوم تعكس ما مر به المجتمع المصرى من أحداث وما نجم عنها من تغييرات ، وليس هذا غريباً ، فالصحافة هى لسان الأمة الذى يعبر عن حاضرها ، ومستقبلها ، وهى أيضاً جزء من ماضيها . ولم تكن لغة الصحافة بمعزل عن هذه التغييرات التى حدثت فى مصر ، فاللغة هى الإنسان الذى يستخدمها ، هى أفكاره ، وأحاسيسه ، ورغباته ، بل هى قبل كل شىء الأداة التى يستطيع من خلالها أن يكون فرداً مؤثراً فى المجتمع .

واللغة العربية اليوم لم تعد اللغة التى يعرفها الباحثون فى التراث العربى القديم ؛ فقد أصابها كثير من التغيير : فى معجمها ، وفى طريقة بناء الجملة فيها ، ولم يعد تجاهل هذه التغييرات يجدى كثيراً . ولم يعد يجدى أيضاً التغاضى عن المصاعب التى يعانى منها العلماء والمترجمون عندما يقصدون إلى التعبير العربى الصحيح . وإن الأمر يقتضى جُهداً كبيراً فى سبيل تطويع اللغة للوفاء بحاجة هؤلاء وأولئك ، وهذا يلقى عبئاً كبيراً على كاهل العلماء واللغويين لتحقيق هذا الهدف .

ولقد كان للصحافة دور كبير فيما أصاب اللغة العربية من تغيير ، ولا نبالغ إن قلنا : إن العربية المعاصرة مدينة للغة الصحافة بما تتمتع به الآن من مرونة ويسر ، إن أسلوب الصحافة فى التعبير هو الأسلوب الذى يجتمع الناس على فهمه وعلى محاكاته حين يتكلمون أو يكتبون . وقد وجد

هذا الأسلوب طريقه إلى العالم العربى بأسره ، فأصبح هو الأسلوب الذى يجتمع العرب على فهمه ومحاكاته .

وأخيراً ، هذا بحث موجز للغة الصحافة وتأثيرها فى اللغة العربية المعاصرة ، وهو أيضاً بحث فى تطور لغتها وتأثير اللغات الأجنبية واللغة العامية فيها . ونأمل أن يفيد منه القارئ غير المتخصص فى علوم اللغة . وهو أمل يطمح إليه كل العاملين فى حقل اللغة .

د . محمد حسن عبد العزيز

مدرس بكلية دار العلوم

م

نمو أدوات الاتصال
وتأثيرها فى التطور اللغوى

تطورت أدوات الاتصال – ومن بينها الصحف – تطوراً بالغاً فى عالمنا المعاصر، فأصبح من الميسور أن تنعقد الصلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية بين الدول بشكل واضح وعميق . بل أصبح من غير الممكن أن تعيش دولة ما بمعزل عما يمر به العالم بمختلف دوله من أحداث ، هذا بالإضافة إلى الدور الكبير الذى تقوم به هذه الأدوات فى الربط بين أبناء الشعب الواحد .

وقد أدى نمو أدوات الاتصال إلى تغييرات شاملة فى الحياة الاجتماعية . ولقد كان تأثيرها عميقاً أيضاً فى نمو الاتصال اللغوى ، لقد أصبح فى الإمكان الآن أن تنتشر القراءة والكتابة فى كل مكان وأن يستمع الناس جميعاً إلى صوت واحد ، أو أن يقرءوا كلمات بعينها فى نفس الوقت . إن نشر الصحف والكتب لم يعد محدوداً بالحدود القومية فوسائل توصيل الكلام والاتصال به فى يومنا هذا جعل من الممكن أن يتم نشر مجلة كاملة فى نفس الوقت فى قارات العالم كلها بعد وقت وجيز من كتابتها ؛ بل أصبح من الممكن الآن عملياً أن تكون المادة الثقافية فى كل الأقطار واحدة وفى متناول من يريدون أن يتثقفوا فى مقابل قدر ضئيل من المال يدفع فى مقابل النسخة الواحدة .

ولا يمكن أن تبقى اللغة بمعزل عن هذه التطورات بل ربما لا نستطيع أن نفهم التطورات اللغوية إلا إذا اعترفنا بصلتها بالتحول الاجتماعى ، وقبل أن نتناول هنا تأثير نمو أدوات الاتصال فى اللغة نود أن نشير إشارة موجزة إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية ؛ لأنها وطيدة الصلة بأفكار الناس وأحاسيسهم وأعمالهم ، وليست وظيفة اللغة فحسب – كما يتصور البعض – أنها وسيلة من وسائل توصيل الأفكار أو التعبير عنها ، بل هى إلى جانب ذلك أداة للحياة يستخدمها الفرد ليصبح عضواً فى جماعة يحقق فيها ومعها أغراضه وأغراضها .

ولقد أدى تطور أدوات الاتصال إلى أمرين كان لهما آثارهما البعيدة فى التطور اللغوى . أما الأمر الأول فيتصل بالعلاقات المتعددة التى تتوثق كل يوم بين الدول التى تختلف لغاتها ، ولقد بلغت الاتصالات المشتركة بينها مرحلة بالغة من القوة والوضوح فانزاحت الحدود والفواصل التى كانت تعوق الاتصال الثقافى واللغوى . والحديث اليوم عن الوحدة الثقافية التى تربط العالم الأوربى مثلاً ليس أقل قوة وتأثيراً من الحديث عن السوق الأوربية المشتركة . واللغويون الأوربيون اليوم يتحدثون بثقة بالغة عن أسرة اللغات الأوربية التى تجاوزت الاختلافات الكثيرة بينها ، لقد أصبح التأثير المتبادل بين هذه اللغات أمراً واضحاً يحس به الأوربيون جميعاً .

ولقد كان لذلك تأثيره فى العالم الذى يتكلم العربية ، فقد بدأت العلاقة بين اللغة العربية واللغات الأوربية تتوثق وتتنوع إلى حد أتاح لبعض

اللغويين المعاصرين القول بأن اللغة العربية المعاصرة سوف تصبح بعد جيل أوجيلين عضواً من أفراد أسرة اللغات الأوربية .

وتمثل الصحافة فى هذا المجال دوراً كبيراً ، فهى من أهم الوسائل التى يتوصل بها إلى ربط العرب بالعالم وربط لغتهم بلغاته . وتأثير اللغات الأوربية فى لغة الصحافة أمر واضح سوف نتحدث عنه فيما بعد .

والأمر الآخر يتصل بالدور الذى قامت به أدوات الاتصال فى الربط بين أبناء الشعب الواحد ، لقد انمحت الحدود التى كانت تعزل إقليماً عن إقليم أو منطقة عن منطقة ، وقد كان لذلك تأثيره الكبير فى التقارب اللغوى بين اللهجات المتعددة فى الإقليم الواحد ، فظهر ما يمكن أن يسمى باللهجة المشتركة التى تكاد تنعدم فيها الصفات المتميزة لإقليم من الأقاليم أو لطبقة من الطبقات .

وقد كان لانتشار التعليم وتزايد الفرص المتاحة لأبناء الشعب فى الدراسة الجامعية أثرهما البالغ فى انتشار نَمَطٍ من أنماط الفصحى بين أفراد الشعب ، لقد وجد هذا النمط مكاناً له على ألسنة كثير من أفراد الشعب فى القرى والنجوع وفى المناطق التى يتجمع فيها عمال المصانع . وقد أتاح التعليم فرصة كبيرة لهؤلاء فى الاتصال الثقافى واللغوى ، وأدت الصحافة دورها فى الوحدة الثقافية التى كان لها تأثيرها الحتمى فى الوحدة اللغوية .

إن الكلمة المطبوعة التى تتمثل فى أهم استخداماتها ، وأبعدها أثراً ،

فى لغة الصحافة ، لها سلطان كبير فى حياة الناس ؛ فهى التى تصنع الرأى العام وهى التى تعبر عنه فى نفس الوقت ، أو بعبارة أخرى إن الصحافة أداة خطيرة لأنها قد تجعل الإنسان عضواً من أعضاء المجتمع يقرر لنفسه بنفسه ، وقد تجعله خاضعاً لأى إنسان آخر ينجح فى الاستيلاء على مصدر الاتصال . ولك الآن أن تتصور المدى الذى يصل إليه تأثير لغة الصحافة على ألسنة الناس وعلى أقلامهم باعتبارها أداة من أهم أدوات الاتصال فى المجتمع .

ولا يسعنا ونحن نعترف بهذا الدور الخطير الذى تؤديه أدوات الاتصال فى حياة الناس ولغتهم إلا أن ننبه إلى التأثير البالغ الذى أحدثه استخدام الأجهزة الحديثة لتلقى البرقيات وترجمتها على الفور فى الصحف المصرية – فى التركيب اللغوى للجملة ، فى لغة الصحافة المعاصرة ، بحيث أصبحت اللغات الأجنبية تمثل مَصْدَراً هامًّا فى تحديد خواصّ لغة الصحافة التركيبية .

لغة الصحافة نمط
من أنماط العربية المعاصرة

العربية المعاصرة لغة مكتوبة تستخدم فى مجالات الكتابة ، فهى لغة الأدب بمختلف ألوانه ولغة العلم بمختلف فروعه ولغة الفن بمختلف أشكاله . وقليلاً ما تستخدم فى المجال المنطوق ؛ ومن أشكالها فى هذا المجال نشرات الأخبار والتعليق عليها فى الإذاعة والمحاضرات الثقافية فى ظروف خاصة .

وهناك اختلافات يسيرة تميز لغة كل نمط من الأنماط السابقة ، فلغة الأدب مثلاً تختلف عن لغة العلم ولغة مقال فى الطب تختلف عن لغة مقال عن الرسم – وهكذا . . . غير أن هذه الاختلافات لا تصل – عندما تكون الدراسة على المستوى الصرفى والنحوى – إلى حد ظاهر يتبينه القارئ أو السامع بيسر ووضوح .

ولغة الصحافة نمط من هذه الأنماط بل هى – إن أردنا الدقة – تمثل كل الأنماط السابقة ، إذ تفرد الصحيفة مساحات من صفحاتها للأبواب الثابتة ومنها باب العلم بفروعه المختلفة ، وباب الفن . . وباب الأدب ، وغيرها من الأبواب التى تتناولها كل مجالات الكتابة فى العربية المعاصرة .

وقد كانت لغة الصحافة مصدراً غنيًّا من المصادر التى اعتمد عليها واضعو المعاجم العربية الحديثة ، فقد أخذ عنها هانزفير فى معجمه «معجم اللغة العربية المعاصرة» وهو يرى أن تأثيرها فى العربية المعاصرة كبير ويمتد إلى كل أقطار العالم العربى ، وفى ذلك يقول : «ظهر فى العربية المعاصرة أسلوب صحفى متميز متطور يستخدم فى كتابة التقارير الصحفية والأخبار ومناقشة الموضوعات السياسية العامة والمحلية من خلال الراديو والصحف ، هذا الأسلوب ينم عن تأثيرات أجنبية وله شكل موحد فى كل أنحاء العالم العربى ، لقد وصل هذا الأسلوب إلى قطاعات كبيرة من السكان ، وهو يحدد لهم تقريباً المعيار الأسلوبى الوحيد» .

ولغة الصحافة ليست لغة فنية خاصة يمتاز بها مجموعة من الناس بل هى لغة عامة يتفق من يستطيعون القراءة على فهمها . وما تقدمه لقرائها يجد طريقه ميسرا إلى لغتهم حين يكتبون أو حين يتكلمون ، فليس غريباً إذن أن تكون لغة الصحافة أقرب الأنماط السابقة تمثيلاً للخصائص اللغوية التى تميز العربية الآن .

وسأكتفى بمثال واحد للتدليل على النفوذ الكبير الذى تباشره لغة الصحافة فى اللغة المكتوبة والمنطوقة على سواء . لقد استخدم صحفى مصرى صورة من صور اسم التفضيل يأتى فيها الوصف غير مطابق للموصوف المقترن بأل وهى : القوتان الأعظم ، والصورة الفصيحة يأتى فيها الوصف مطابقاً للموصوف فيقال «القوتان العظميان» والصورة

المبتكرة جاءت ترجمة للمصطلح الإنجليزى The Two super-powers وقد بدأت هذه الصورة تنتشر فى الصحف المصرية مدعومة بنفوذ صاحبها وذيوع مقالاته بين الناس فى ذلك الوقت ، وقد بدأت الصورة الفصيحة تتوارى حتى كادت تختفى فى حين تمت سيطرة الصورة المبتكرة أوكادت فلم يسلم لسان أوقلم من استخدامها . ولكن جدت ظروف جديدة فأقصى هذا الصحفى عن عمله وبدأت الصورة التى كان يستخدمها تتقلص من الاستخدام بل كادت تموت . وهكذا شأن كثير من الظواهر اللغوية التى تَجِدُّ على الحياة اللغوية وتتوافر لها الظروف التى تتيح لها طريقاً إلى لغة الناس ، وقد تَجِد ظروف أخرى تجعلها تتقهقر عن مواقعها السابقة ، وقد تتوافر ظروف أفضل فتبقى الصورة المبتكرة محتفظة بحيويتها وتختفى العوامل التى تساعد على هجرانها وعندئذ تصبح من مخزون اللغة ، ويخفى على أصحاب اللغة أن يتبينوا مخالفتها للقواعد وهى بهذا تنتقل من المجال الفردى إلى المجال الاجتماعى أو بعبارة أخرى تنتقل من لغة فرد أو مجموعة إلى لغة الجماعة اللغوية بأسرها وهنا يقال : إن هذه الصورة قد أصبحت جزءاً من قواعد اللغة . ولا يفت من عضد هذه الصورة بعد أن وصلت إلى هذه المرحلة ما يبديه بعض المتخصصين من معارضة أو ما تقترحه المجامع اللغوية من صيغ بديلة . ومن هذا نتبين التأثير الكبير الذى تقوم به الصحافة فى تحقيق الظروف الملائمة لذيوع شكل لغوى معين وفى تهيئة الظروف الملائمة لاختفاء شكل لغوى آخر .

التعريف بالصحافة والصحيفة :

الصحافة حرفة من الحرف التى يشتغل الناس بها ، والذين يعملون بها تضمهم هيئة خاصة بهم هى «نقابة الصحفيين» ، والصحافة أيضاً علم له أصوله المتعارف عليها بين المشتغلين بها ، وله مدارس تتميز كل منها باتجاه خاص .

ومن المفيد هنا أن نشير إلى التعريف الذى وضعته دائرة المعارف البريطانية لها ، يقول : تشمل الصحافة كتابة ونشر الصحف والدوريات ، وتشمل أيضاً مهام وعمليات مرتبطة – بصفة أساسية – بإنتاج النشرات والدوريات ، وهى عموماً داخلة فى حقل الصحافة فجمع وإرسال الأخبار وأعمال الإدارة والإعلان تهدف – بصفة خاصة – إلى خدمة الصحافة ، ومن ثم تدخل فى هذا الحقل ، ومنها أيضاً نشرات الأخبار فى الراديو والتليفزيون ، وهناك اتجاه يعد كل ما يتعلق بالاهتمامات العامة داخلاً فى هذا المصطلح .

والبحث فى لغة الصحافة يتناول جزءاً من مفهوم هذا المصطلح ، وهو الجزء الذى يتعلق بالتحرير الصحفى ، أى بالجانب اللغوى المكتوب ، والعناية أيضاً موجهة إلى «الصحف العامة» باعتبارها أكثر انتشاراً بين الناس وأبعد تأثيراً فى حياتهم ولغتهم من «الصحف المتخصصة» ، كما أن لغة المجلات والصحف الخاصة قد تكون فنية

متخصصة يراد بها أن تخاطب جماعات خاصة من القراء.

ومن المفيد هنا أيضاً أن نشير إلى التعريف الذى وضعته دائرة المعارف البريطانية للصحيفة، تقول: نشرة دورية غير مغلفة تصدر فى فصول منتظمة وتقوم بصفة أولية بنقل الأخبار، ومعظم الصحف تصدر يومياً أو أسبوعياً.. والفصل بينها وبين المجلة صعب خاصة بين الصحف التى تصدر كل أسبوع، ولكن – بصفة عامة – يسمى المنشور مجلة إذا كان مغلفاً بغلافين».

وقد اعتمدتْ هذه الدراسة فى لغة الصحافة المعاصرة على أمثلة جمعتُها من الصحف اليومية المصرية فى الفترة من عام ١٩٧٠ إلى ١٩٧٥ وقد أغفلت الإشارة إلى مصدر الأمثلة من الصحيفة لأن المساحة المخصصة لها لا تسمح بهذا العمل، وربما رأى القارئ أن هذه الأمثلة غريبة عليه لا يتبينها فيما يقرأ أو يسمع، ولكن عندما يتفحص الأمر ويتأنى فى الطلب يجد أن ما عده غريباً غير مأنوس لأول وهلة هو المألوف الشائع.

أشكال التحرير الصحفى

قلنا قبلا إن الصحافة علم له أصوله المتعارف عليها ومدارسه التى تختلف فيما بينها فى أصول هذا العلم ، وسنكتفى هنا بالإشارة إلى وجهة النظر الأكثر انتشاراً والأقرب إلى تصور القارئ غير المتخصص . فأشكال التحرير الصحفى وفقاً لوجهة النظر هذه هى :

الخبر : ومنه الخبر المسرود ، والقصة الخبرية والطرائف .

والمقال : ومنه المقال الافتتاحى أوالعمود الرئيسى ، والعمود العادى .

والتقرير : ومنه الحديث والتحقيق والماجريات .

والملاحظ أن كل شكل من الأشكال السابقة يختلف بعض الاختلاف فى خواصه اللغوية عن الشكل الآخر ، فلغة الخبر مثلاً تختلف عن لغة المقال ، وهى أيضاً تختلف عن لغة التقرير ولكنها اختلافات يسيرة لا تمثل ظواهر محددة لأن للصحافة – بصورة عامة – لغة تنتظم هذه الأشكال كلها ، كما أن الخواص التى تشيع فى شكل صحفى معين قد تنتقل إلى الأشكال الأخرى . وسوف نقدم للقارئ تعريفاً موجزاً بهذه الأشكال ونشير إلى تأثير كل شكل منها فى لغة الصحافة .

أولا : الخبر :

يعد الخبر أهم أشكال التحرير الصحفى وأقربها إلى اهتمام القارئ ؛ ولهذا تُعْرَفُ الصحافة المعاصرة بصحافة الخبر ، ويُعرَّف الخبر بأنه : وصف أو تقرير دقيق غير متحيز للحقائق الهامة حول واقعة جديدة تهم القراء .

وينقسم الخبر قسمين هما : الصدر والصلب بالإضافة إلى العنوان . ويهتم الدارسون ببيان الشروط التى ينبغى توفرها فى عنوان الخبر أو فى صدره أو فى صلبه ، وهى شروط لها تأثيرها فى بناء التراكيب اللغوية التى يتكون منها الخبر ، وسوف نبدأ هنا بالحديث عن لغة عنوان الخبر ثم نثنى بالحديث عن لغة الخبر .

فيشترط فى لغة العنوان : المطابقة بين عنوان الخبر وموضوعه ، والإثارة ، والقصر .

ومن الملاحظات اللغوية التى يسهل على القارئ التعرف عليها فى هذا الإطار :

* يتألف العنوان فى الغالب من كلمة أو عبارة أو جملة بسيطة .

نحو :

الحصار

نص الاتفاق

المواجهة الشاملة مستمرة .

ويندر أن يتألف العنوان من جملتين بسيطتين مربوطتين : نحو :

إسرائيل تنسحب ومصر تبقى .

* ومن الملاحظ أن محرر العنوان يهتم بأن يكون العنوان مختصراً لا يتضمن ركناً يمكن الاستغناء عنه ، وقد يكون المحذوف أحد أركان الجملة الرئيسية كالمسند أو المسند إليه .

وحذف أحد أركان جملة العنوان وبقاء الأركان الأخرى يتوقف على خبرة المحرر بالعناصر المهمة المثيرة فى الموضوع ، ويمكن بالعودة إلى صدر الخبر أن يستكمل القارئ أركان الجملة التى يتكون منها العنوان . نحو :

أول فوج للحجاج .

وصدر الخبر فى المثال السابق هو :

وصل أول فوج للحجاج أمس إلى مطار القاهرة .

ومن الملاحظ أن الصحف المصرية تتفاوت فيما بينها فى الطريقة التى يصاغ بها العنوان ، فتؤثر صحيفة مثلاً العنوان الهادئ الذى تكتمل أركانه اللغوية فى حين تفضل صحيفة أخرى العنوان المثير الذى تحذف بعض أركانه اللغوية ، وتبرز الأركان الأخرى بشكل يسترعى الانتباه .

* يتوقف تقديم أحد أركان العنوان على قدرة المحرر على إدراك الأركان المهمة للعنوان وهى الأركان التى يمكن أن تثير القارئ ، والمفاضلة حينئذ تكون على أساس الإجابة الملائمة التى تهم القراء من بين

الأسئلة الخمسة التى يجب أن يتضمن الخبر إجابة عنها . وهى مَنْ وما وأين ومتى وكَيف ؟ وإجابة الأسئلة السابقة تبين أركان العنوان اللغوية فَمَنْ يُسْأَل بها عن المسند إليه ، و«ما» يسأل بها عن المسند و«متى» يسأل بها عن الزمان وأين يسأل بها عن المكان و«كيف» يسأل بها عن الحال ، ومن الملاحظات المهمة فى هذا المجال :

(ا) يتقدم المسند إليه فى أغلب الأحوال حين يكون المسند فعلاً نحو :

رئيس الوزراء أدى اليمين أمام الرئيس .

ويلاحظ أن عنوان الخبر إذا كان على النحو السابق فإن صدره يتقدم فيه المسند على المسند إليه . نحو :

أدى أمس رئيس الوزراء اليمين الدستورية أمام الرئيس .

(ب) يندر أن يأتى العنوان من جملة فعلية . نحو :

بدأ الانتقام .

والغالب إذا كان الاهتمام متركزاً على الحدث أن يؤتى به مصدراً .

نحو :

ارتفاع أرقام الخسائر فى إسرائيل .

(حـ) قد يتقدم ظرف الزمان على بقية أركان الجملة إذا كان مهتماً به . نحو :

ساعة الإفطار خطفوا الفتاة .

ويندر أن يتقدم ظرف المكان . نحو :

تحت شمس تركيا رقصت فريدة .

(د) قد يتقدم الجار والمجرور إذا كان محط الاهتمام نحو :
على أرض الاستاد تقام المباراة .

والخبر نوعان خبر داخلى ويحرره المراسل المحلى ، وخبر خارجى ويعتمد على المصادر الآتية : وكالات الأنباء ، والمراسل الخارجى ، والإذاعات الخارجية ، والصحف الأجنبية ؛ ولنا حديث آخر عن الخبر الخارجى عند الحديث عن مظاهر تأثير اللغات الأجنبية فى لغة الصحافة .

ولغة الخبر – بشكل عام – لها مجموعة من الخواص الفنية التى يحرص الصحفيون على التمسك بها ومنها :

١ – إيثار الجمل القصيرة على الطويلة .

٢ – إيثار الفقرات القصيرة على الفقرات الطويلة .

ويترتب على هذين الشرطين التخفف من استخدام الروابط التى تصل الجمل بعضها ببعض ، وتحقق هذين الشرطين مرجعه إلى أن رئيس التحرير قد يرى أن يحذف جملة أو فقرة دون أن يخل ببناء الخبر ، ولن يتمكن من ذلك إلا بتحقق هذين الشرطين وما ينبنى عليهما .

٣ – الحرص على استعمال الألفاظ المألوفة للقارئ وتجنب الألفاظ غير المألوفة ؛ ولهذا كان معجم الصحافة قليلاً ومطرداً نسبيًّا .

٤ – اصطناع الألفاظ والتراكيب التي يألفها القراء.

٥ – لا يجوز للخبر الصحفي أن يستعان فيه بالأشعار والحكم والأمثال.

والعناية بتحقق الشروط الثلاثة الأخيرة ترجع إلى حرص الصحف على أن تخاطب قراءها جميعاً بلغة بسيطة يفهمونها جميعاً ولا يشعرون بأنها تختلف عن لغتهم.

ولنا حديث آخر عن لغة الخبر عند الحديث عن تطور لغة الصحافة.

ثانياً: المقال:

يمكن بصفة عامة أن نعرف المقال ببيان خصائصه، وهي خصائص يمكن أن تجمعها كلها كلمة «العادية» في التعبير «والعادية» في التنظيم و«العادية» في التفكير، ولهذا ينبغي أن يكتب المقال الصحفي باللغة التي يفهمها أكبر عدد من أفراد الناس على اختلاف أذواقهم وأفهامهم، وهي اللغة التي تمتاز بالبساطة والوضوح وتنأى ما أمكن عن صفات التعالي على القراء أو التقعر أو الإغراب أو المبالغة في التعمق الذي لا تقبله الصحف بحال.

ومن أشكال المقال الفنية «العمود» وهو المادة الصحفية التي تتسم بطابع صاحبها أو محررها في أسلوب التفكير وأسلوب التعبير، ولا تتجاوز مساحتها عموداً صحفياً على أكثر تقدير، وتنشر بانتظام تحت عنوان

ثابت وتوقيع ثابت هو توقيع المحرر.

والعمود له أنواع متعددة تبعاً للموضوع الذى يتعرض له ، فهناك العمود السياسى والعمود الرياضى والعمود العلمى . . . إلخ . وسوف نقدم هنا حديثاً موجزاً عن « العمود العلمى » لما له من تأثير كبير فى لغة الصحافة المعاصرة باعتباره هو والخبر العلمى والطرائف العلمية : الأشكال الصحفية ، التى تربط لغة الصحافة ، بلغة العلم ، باعتبارها الأشكال اللغوية التى تنفذ من خلالها الحقائق العلمية التى قد تدق على أفهام غير المتخصصين .

العمود العلمى :

ما يكتب فى هذا العمود يختلف عما يكتب للمتخصصين فى الكتب والمجلات المتخصصة . ولهذا يغلب على لغته تجنب المصطلحات الفنية ما أمكن ، ويعمد الكتّاب إلى تبسيط الحقائق العلمية ليستطيع القارئ أن يجد فيها ما ينفعه ويسليه ، والنفع والتسلية هما ما يهدف إليهما العمود العلمى ، ولهذا يغلب أن تكون المادة العلمية المكتوبة على شكل طرائف وأخبار عن المكتشفات العلمية ، ويبذل المحررون فى هذا الشأن جهوداً كبيرة للتعبير عن المـادة العلمية بلغة مألوفة للقارئ ؛ ومع ذلك يستخدمون أحياناً بعض المصطلحات الفنية الخاصة التى لا يجدون بدًّا من استخدامها لأنهم لا يجدون ما يعبر عنها بالعربية نحو :

تستمد الكماشة قوتها فى اقتلاع الأشجار من القوى « الهيدروليكية » .

استكملت ألمانيا الغربية بناء وتشغيل أكبر « راديو تلسكوب » فى العالم .

ولغة العمود العلمى متأثرة باللغات الأجنبية وتشيع فيها المصطلحات الفنية المعروفة فى مجالات العلوم المختلفة . ومحررو العمود العلمى يسلكون فى تعريب هذه المصطلحات المسالك العربية المعروفة فى تطويع الكلمات غير العربية لقواعد العربية فى بناء الكلمة أو الجملة .

وعلى سبيل المثال تخضع كثير من الكلمات غير العربية لصيغة فَعْلَلَ ، إذا أريد منها الفعل المتعدى ، ولصيغة تَفَعْلَل إذا أريد منها الفعل اللازم ومن ذلك المثال : الأفعال أكْسَد ، وبَلْور ، وزرنخ وبرمج . . . إلخ .

وقد يستخدم المحررون بعض الكلمات المركبة التى تشيع فى لغة العلوم المختلفة ، وهم يبنون هذه الكلمات متأثرين ببناء المركبات المزجية فى اللغة العربية ، ومن ذلك :

يلون باطنها بصبغة معتمة ويتم تصويرها بالأشعة « تحت السينية » .

وفى مجال بناء الجملة يخضع كثير من هذه الكلمات والمركبات لقواعد الإعراب فى أغلب الأحوال ، ومن ذلك :

توصل العلماء إلى طريقة جديدة لإنتاج الأنسولين « أتوماتيكيا » .

أبطل مفعولها قبل أن تكون « فاميا » سرطانيًّا .

ومن الواضح أن المحرر العلمى يستعين بالجهود التى قام بها

المتخصصون فى العلوم على اختلاف فروعها ، ولهذا تعتمد لغته على المصطلحات والتراكيب الشائعة فى لغتهم . والفرق بينه وبينهم هو فى طريقة تقديم المادة العلمية للقارئ .

ثالثاً : التقرير :

للتقرير فنون خاصة هى : فن الحديث وفن التحقيق وفن الماجريات وإليك تعريفاً موجزاً بكل فن منها :

(١) الحديث الصحفى :

كانت الصحافة فى الماضى تنشر الأسئلة والأجوبة نشراً حرفيًّا ، ولكن الصحافة الحديثة عدلت عن هذه الطريقة واستعاضت عنها بطريقة «القصة الخبرية» واتخذتها قالباً فنيًّا لصياغة الحدث وعاملته معاملة الخبر ، ويتألف هذا الشكل من جزأين هما : الصدر وهو يحتوى على أهم نقاط الحديث مع تصوير جذاب لشخصية المتحدث بقدر الإمكان ، والصلب وفيه الأسئلة والأجوبة ، وذلك بطريق الأسلوب المباشر حيناً والأسلوب غير المباشر حيناً آخر ، ولا تزال بعض الأحاديث تجرى بالطريقة القديمة – وهى فى الأغلب أحاديث مهمة يقوم المحرر بإجرائها مع مسئول كبير يكون لتصريحاته أهمية خاصة ، وتقتضى الأمانة الصحفية أن ينقل المحرر ما يلقى إليه كاملاً ، ولغة هذا النوع تمثل لغة صاحب الحديث على حين أن لغة النوع غير المباشر تقترب من لغة الخبر .

(ب) التحقيق الصحفى :

يختلف التحقيق عن الخبر فى أن الخبر يعرض للمادة أو الواقعة ويبين ظروفها التى اكتنفتها والمكان الذى وقعت فيه والأشخاص الذين اشتركوا فيه.. وما إلى ذلك، أما التحقيق فيحاول الشرح والتعليق، ويوضح الأسباب النفسية والمادية، ويفسر الحادث تفسيراً علمياً، وقد يستعين بمن لهم الخبرة فى هذا الميدان، ولا مانع من أن يشير إلى كتاب أو أكثر فى الموضوع، وقد يجرى المحرر أحاديث مع من يهمهم الأمر أو من يتصلون بموضوعه . . . إلخ.

ولغة التحقيق أقرب إلى لغة المقال منها إلى لغة الخبر، ولم تكن الصحافة قديماً تفرق بين المقال والتحقيق من حيث الخواص الفنية ولنا عودة إلى هذه النقطة عند الحديث عن تطور لغة الصحافة.

ويختلف التحقيق باختلاف الموضوع الذى يدور حوله، وسوف نتحدث هنا بإيجاز عن «التحقيق الرياضى» لما له من تأثير فى لغة الصحافة المعاصرة.

ومن الجدير بالذكر هنا أن كثيراً من القراء يبدون اهتماماً بالغاً بالتحقيق الرياضى لما للرياضة فى نفوسهم من تأثير خاصة لعبة كرة القدم التى تجد من الناس إقبالاً شديداً على مشاهدتها وقراءة ما يكتب عنها، وقد اهتمت الصحف المصرية بهذه اللعبة الشعبية وجندت لها كثيراً من

المحررين والمصورين يتابعون أحداثها ويسجلون وقائعها ، وأفردت لها مواقع هامة من صفحاتها ، وهى بهذا كله تلبى حاجة الناس وتسد شغفهم بكل ما يتصل بهذه اللعبة المحبوبة .

وللتحقيق الرياضى لغة تختلف قليلاً عن لغة بقية الأشكال الفنية الصحفية ويتطلب من محرره قدرة خاصة على الوصف والتعبير الدقيق عما شاهده من أحداث المباراة ، واللغة التى يصطنعها هؤلاء المحررون تتميز بأمور منها :

١ — استخدام الألفاظ الفنية المتصلة باللعبة وهى فى الغالب تعريب لألفاظ أجنبية ، مثل :

المباراة نفسها لا تستحق الوصف فهى بين « أوت وفاول وأوفسيد » .

٢ — استخدام بعض الألفاظ والعبارات العامية .

٣ — استحداث معان خاصة للكلمات والعبارات التى يستخدمونها لتوفى بأغراضهم .

* ونلاحظ فيما يتعلق بالأمر الثانى — أنه تكثر فى لغة العمود الرياضى بعض الألفاظ والعبارات العامية ، وقد اكتسبت بعض هذه الألفاظ والعبارات مدلولات فنية خاصة حتى أصبح من الصعب تجنبها ومنها :

هيأها على صدره وسددها بيمناه « مقلوشة » خارج القائم الأيمن .

لجأ الاتحاد إلى « التطفيش » حفاظاً على النقطة .

كثر فى المباراة « التلطيش والتهبيش » والارتطام .

ومن الجدير بالذكر هنا أن استخدام بعض المحررين لهذه الألفاظ العامية قد أدخل إلى لغة الصحافة صيغاً وتراكيب شائعة فى العامية ، وسوف نبين ذلك عند الحديث عن تأثير العامية فى لغة الصحافة .

* ونلاحظ – فيما يتعلق بالأمر الثالث – أن بعض الكلمات المأخوذة من الفصحى قد اكتسبت فى لغة الصحافة مدلولات جديدة ، ومنها :

شاط الكرة : أى قذفها ، وفى الفصحى : شاط الفرسُ وغيره : عدا إلى غاية . والفعْل فى لغة الصحافة مُتَعَدٍّ وفى الْفُصْحَى لازم.

جَلَّى الكرة : انفلتت منه فلم تتوجه الوجهة الصحيحة ، والمعروف فى الفصْحى : جَلَّى النهارُ الظلمة أى كشفها .

(حـ) الماجريات :

ويراد بها كل ما يحدث فى الجلسات التى تعقدها الهيئات العامة ذات الصلة الوثيقة بمصلحة عليا من مصالح الوطن الذى تصدر فيه الصحيفة والأوطان التى تربطها به علاقة ما .

وهى أنواع عديدة : منها الماجريات البرلمانية والماجريات القضائية والماجريات الدبلوماسية . . . إلخ .

ولغتها أقرب إلى لغة الخبر حين تكون قصيرة وإلى لغة التحقيق حين تكون طويلة .

تطور لغة الصحافة

اتصلت مصر بالحضارة الأوربية اتصالاً مباشراً حين واجهت الحملة الفرنسية عليها ، بكل ما تريد الوصول إليه من أهداف وما تمثله من قيم اجتماعية وثقافية . وقد بدأ الشعب يتعرف على ثمرة من ثمار هذه الحضارة حين بدأ العلماء الفرنسيون الذين صحبوا الحملة فى طبع أول جريدة مصرية بحروف عربية . ومنذ بدأ هذا الاتصال بثمار الحضارة الغربية حدث تغيير فى المجتمع المصرى تبعه تغيير فى لغة هذا المجتمع .

ويعتمد المؤرخون وعلماء الاجتماع وغيرهم على الصحف باعتبارها من أهم الوثائق التى يستخلصون منها الوقائع والأفكار التى تهمهم فى مجال دراستهم . واللغويون أيضاً يهتمون بالصحف للتعرف على خصائص اللغة المكتوبة والتعرف على مراحل تطورها .

والعلماء – حين يعتمدون على الصحف – يستندون إلى حقيقة مهمة هى العلاقة الوثيقة التى تربط الصحافة بالمجتمع فقد تكون الصحف معبرة عن المجتمع بكل ما يعتمل فيه من أحداث وأفكار ، وقد تكون أداة فى يد نظام الحكم تعبر عن سياسته وتتولى الدفاع عنها والدعوة إليها . ومع هذا فهى فى الحالين تصور المجتمع وما يدور فيه .

ويستند اللغويون أيضاً على الحقيقة السابقة ، لأن لغة المجتمع هى

تمثيل للمجتمع فى ثقافته وفكره وتقاليده . . . إلخ . وهذه أيضاً صورة لما يمر به هذا المجتمع من أحداث كبيرة وثورات تزلزل قواعده وتغير أشكاله .

والعلاقة الوثيقة بين التغييرات الاجتماعية الكبيرة والتطور اللغوى من الأمور التى لاحظها اللغويون المعاصرون ، وعنها يقول «لويس» : إن وراء الثورة اللغوية فى فرنسا تختبئ الثورة الفرنسية لأن معنى التوسع فى حقوق المواطن توسع فى محو الأمية .

ولغة الصحافة المعاصرة ليست إلا تطوراً لمراحل لغوية سابقة مرت بها الصحافة المصرية ، وكان هذا التطور استجابة لمجموعة من الظروف التى مر بها المجتمع المصرى ، كما كان أيضاً نتيجة تطور فى الآلات المستخدمة فى استقبال الأخبار وإرسالها وطبع الصحف وتوزيعها .

التطور اللغوى وبيان مستوياته :

المراد بالتطور هنا التغيير أى الانتقال من حالة إلى حالة ، والمقصود من التطور اللغوى حدوث تغيير فى الظواهر اللغوية يجعلها مختلفة عن مرحلة لغوية سابقة .

والتطور اللغوى بالمعنى السابق يحدث فى كل قطاعات اللغة أصواتها وصرفها ونحوها ومعجمها غير أنه قد يكون أظهر وأسرع فى قطاع منه فى قطاع آخر .

ويكاد يتفق علماء اللغة على استقرار النظام الصوتى والصرفى فى اللغة لمرحلة طويلة من الزمن ؛ أما فى مجال المعجم فالأمر على عكس ماسبق ، فمعانى المفردات لا تكاد تستقر على حال ؛ لأنها تتبع الظروف والأحوال المتغيرة التى يمر بها الفرد أو يمر بها المجتمع ، وعلى هذا يكون نشاط المفردات وتطور دلالتها أوسع دائرة وأسرع ظهوراً وفقاً للتغييرات الاجتماعية المختلفة .

وسوف أكتفى هنا للتدليل على وثاقة العلاقة بين التغيير الاجتماعى والتغيير اللغوى ببعض الأمثلة فى مجال المعجم ، وهى تعتمد على ما يسميه علماء اللغة باختيار الألفاظ المناسبة للموقف واجتناب الألفاظ غير الملائمة له .

ولعل نظرة إلى المجموعة الآتية من الأمثلة المأخوذة من جريدة الأهرام سنة ١٩٤٩ توضح الحقيقة السابقة إلى حد بعيد :

– تفضل صاحب الجلالة الملك فأناب صاحب السمو الأمير محمد عبد المنعم عن جلالته فى حضور حفل افتتاح بطولة العالم للسلاح .

– استقبل دولة إبراهيم باشا عبد الهادى فى مكتبه بدار الرئاسة أمس الشيخ حسنين مخلوف .

– سافرت « عظمة السلطانة » ملك فى الساعة الثامنة والثلث مساء اليوم على قطار خاص من الأقصر عائدة إلى القاهرة .

– قدموا إلى « معالى » كبير الأمناء رسالة مرفوعة إلى السدة الملكية ،

تتضمن شكرهم لصاحب الجلالة على سامى عطفه عليهم ورعايته لهم .

فالألفاظ والعبارات الآتية التى وردت فى الأمثلة السابقة : صاحب الجلالة ، صاحب السمو ، دولة فلان باشا ، عظمة السلطانة ، معالى ، السدة الملكية ، تعبر عن التقاليد التى كانت تربط الحاكم بالمحكوم فى عهد من العهود السياسية التى مرت بها مصر ، ولم تعد هذه الألفاظ والعبارات تستخدم الآن بعد أن قامت الثورة فغيرت — مما غيرته — التقاليد التى كانت تستدعى مثل هذه الألفاظ والعبارات وأحلت محلها ألفاظاً وعبارات أخرى تعبر عن التقاليد التى جاءت بها ، انظر مثلاً إلى المجموعة الآتية من الأمثلة التى وردت بجريدة الأهرام سنة١٩٧٥ :

— أوفد الرئيس أنور السادات أمس عز الدين مختار أمين رئاسة الجمهورية إلى سفارة كمبوديا لإبلاغ عزاء الرئيس .

— استقبل السيد ممدوح سالم رئيس الوزراء أمس السيد فؤاد الناظر سفير السعودية فى القاهرة .

— اجتمعت السيدة جيهان السادات سيدة مصر الأولى بوفد نسائى من الجمعيات النسائية بالزقازيق .

فالألفاظ والعبارات الآتية : الرئيس ، السيد ، أمين رئاسة الجمهورية ، رئيس الوزراء ، سيدة مصر الأولى إنما تعبر عن نظام جديد وعلاقات اجتماعية جديدة تربط الحاكم بالمحكومين . إن الثورة لم تكن فحسب ثورة على النظام الملكى بكل شروره وآثامه بل كانت ثورة على

كل قيمه وأفكاره ، وكانت أيضاً ثورة على اللغة التى تعبر عن هذا النظام وتمثل هذا الفكر.

مظاهر التغيير بين مرحلتين لغويتين :

إن دراسة التغيير على أى مستوى من مستوياته تقتضى منهجاً تاريخياً يقارن بين مرحلتين لغويتين وقد اخترت الفترة من ١٩٤٩ – ١٩٥٢ لتمثل المرحلة الأولى والفترة من ١٩٧٠ – ١٩٧٥ لتمثل المرحلة الثانية .

والمقارنة بين المرحلتين قائمة على أساس الخواص التى تظهر فى شكل ما من أشكال التحرير الصحفى فى المرحلة الأولى – بالخواص التى تظهر فى الشكل نفسه فى المرحلة الثانية – وقد اخترت للتمثيل على ذلك شكل «التحقيق الرياضى» و«شكل الخبر» .

أولاً : التحقيق الرياضى :

قبل أن نبدأ فى المقارنة بين مثالين من كل مرحلة نشير إلى أن شكل التحقيق فى المرحلة الأولى ١٩٤٩ – ١٩٥٢ كان أشبه ما يكون بالمقال ، أما التحقيق فى المرحلة الثانية ١٩٧٠ – ١٩٧٥ فهو شكل فنى مستقل .

وقد اخترت الوصف الذى جاء بجريدة الأهرام عن المباراة التى أقيمت بين « النادى الأهلى » و « نادى فاروق » للمقارنة بينه وبين الوصف الذى جاء بجريدة (الأخبار) للمباراة التى أقيمت بين « النادى

الأهلى » و « نادى الزمالك » .

جاء فى صدر العمود الذى نشر بجريدة « الأهرام » :

« وقع ما توقعناه من نتيجة مباراة الأهلى وفاروق الكروية ، إذ ازدحم ملعب الأهلى على اتساعه بجمهور اللعبة المتعطش لغذائه الأول من مباهج الملاعب الرياضية / نزل الفريقان والشرر يتطاير من عيون أفرادهما من شدة التحمس لهذه الموقعة الكبيرة / ثم بدأت قنابل الميدان الكروية تدوى فى شعاع الأبصار الجاحظة فى قلق إلى تكتيك الفريقين / .

ثم يقول : وهكذا استمر الملعب بين عاصفة هوجاء تهب من الشمال ومن الجنوب ثم تخبو فيستعر أوارها من اليمين والشمال تشيعها الأبصار وتخفق لها القلوب من شدة الخطورة التى كانت تهدد المرميين طيلة الشوط الأول حتى تاه فى تيارها لب المحايد والحليف والمعارض فالتقوا عند التقدير .

وأما الشوط الثانى فحارت عنده قيثارة الصبر واحتمال النفوس لمرارته / فاندفع الفريقان كلاهما فى كبوة الشدة فبدأت صفارة الحكم تسمعنا استنكار القانون لوقائعها ، فهاج الجمهور ولكن فى حناجره / . وأخيراً لاحت لهجوم « فاروق » فرصة مرر فيها عبد الكريم كرة مهيأة لجناح الهجوم الأيسر « مرعى » فألقمها شبكة « الأهلى » فكانت الأولى والأخيرة فى هذه المباراة القوية » .

من النص السابق نتبين بوضوح الملاحظات الآتية :

١ – يحفل النص بصور فنية جميلة منها على سبيل المثال : بدأت قنابل الميدان الكروية تدوى فى شعاع الأبصار الجاحظة ، وتشيعها الأبصار . حارت عنده قيثارة الصبر . هاج الجمهور ولكن فى حناجره .

٢ – استخدم الكاتب لغة غير مألوفة للقارئ العادى ، ومنها على سبيل المثال : يستعر أوارها .قيثارة الصبر ، ألقمها شبكة الأهلى . . . إلخ .

٣ – الوصف الذى قدمه الكاتب هو فى الحقيقة تعبير عن عواطفه فى أسلوب أدبى جميل . ولم يقدم لنا وصفاً للمباراة بأسلوب موضوعى ، ولهذا كان وصفه أقرب إلى أسلوب المقال الأدبى .

٤ – يتألف النص من جمل طويلة مركبة ، وقد وضعت العلامة «!» فى نهاية الجملة حتى يتعرف القارئ على الطول الذى تبلغه .

وجاء فى صدر العمود الذى نشر بجريدة الأخبار :

« فاز الأهلى على الزمالك ٢ / ١ فى الأسبوع الأول رقم ١٤ للدورى العام لكرة القدم / كانت نتيجة الشوط الأول ١ / صفر لصالح الزمالك / أحرز غانم سلطان هدف الزمالك فى الدقيقة ٣٣ / فى الشوط الثانى تعادل الأهلى ثم فاز بضربتى رأس الأولى لمصطفى عبده فى الدقيقة ١٣ والثانية لزيزو فى الدقيقة ٢٠ / كان الأهلى الفريق الأحسن أغلب الوقت / .

ثم يقول : بدأ الزمالك مهتمًّا بالدفاع / لعب فاروق جعفر متأخراً /

خلف رباعى خط الظهر/سامى منصور مع الخطيب أينا ذهب/طه بصرى وعلى خليل رأسا حربة/حسن شحاته فى خط الوسط مع غانم والخواجة/هدف الزمالك فى الدقيقة ٣٣ خطأ من مصطفى يونس ضد طه بصرى على جانب منطقة الجزاء الأيمن/لم ينظم الدفاع حائطاً فى طريق الكرة/سددها حسن شحاته/حولها طه بصرى مباشرة نحو المرمى . . . إلخ .

ولعل القارئ قد لاحظ أن النص السابق يتألف من جمل قصيرة متناسبة فى الطول لا يرتبط بعضها ببعض ، وهى فى الأغلب جمل بسيطة ، ونلاحظ أيضاً أن الكاتب قد اكتفى بوصف وقائع المباراة دون أن يزج بعواطفه فى وصفه ودون أن يعتمد على لغة غيرمألوفة للقارئ ، ونرى أنه اكتفى بأقل قدر ممكن من الألفاظ التى تدل على المقصود ، ولعل محاولة الكاتب التقرب إلى القارئ جعلته يستخدم بعض الألفاظ العامية حيث يقول فى تعليقه على إحدى الصور :

– الكرة « معصلجة » يحاول امتلاكها الخطيب وعلى خليل وغانم سلطان .

ثانياً : الخبر :

يعد « الخبر » أهم أشكال التحرير الصحفى إلى حد أن الصحافة المعاصرة تسمى « صحافة الخبر » ولم يكن هذا الشكل يمثل هذه الأهمية

الفريدة فى صحافة الفترة الأولى إذكان «للمقال» – بمختلف أنواعه – أهمية لا تقل عنه ، وقد كان لهذا التطور أثر كبير فى اللغة التى تكتب بها الصحف فأصبحت كل الأشكال الصحفية السابقة تكتب بلغة أقرب إلى لغة «الخبر» بعد أن كان لها أسلوبها المتميز.

ولاشك أن لغة الخبر التى تتوفر فيها الشروط التى ذكرناها آنفاً بعيدة كثيراً عن اللغة التى كانت تكتب بها الصحف إبان نشأتها ، ولم يكن الصحفى متفرغاً لهذه المهنة بل كان أديباً مرموقاً . وأكثر أدباء مصر وعلى رأسهم طه حسين والعقاد والمازنى كانوا يعملون فى الصحف ، وقد نشرت أهم أفكارهم فى الصحف قبل أن تنشر فى كتب .

ولهذه الملاحظة أهمية بالغة – فيما نحن بسبيله من المقارنة بين مرحلتين لغويتين . فقد لاحظت أن لغة الصحافة فى الفترة الأولى أقرب إلى لغة الأدب بما يتوفر لها من أسلوب أدبى راق على قدر كبير من صفات الفصحى التى تعد فى صورتها المعروفة لنا من كتب التراث لغة أدبية ، على حين بعدت لغة الصحافة فى الفترة الثانية عن لغة الأدب ، ومن ثم قل نصيبها من صفات الفصحى .

وقد كان الصحفيون فى المرحلة الأولى يتحرزون عن الخطأ فى الإعراب أو فى اللغة ويتجنبون العامى والدخيل ما أمكنهم ذلك ، وقد ساعدهم على ذلك اتصالهم الوثيق بالتراث الأدبى العربى فى أجمل نصوصه ، على حين أن الصحفيين فى المرحلة الثانية لم يتوفر لديهم الحس

اللغوى الذى يعصمهم من الخطأ . ولم يتصلوا بالأدب اتصال أسلافهم ، ومن ثمّ قل حظهم من معرفة قواعد العربية ونَدَرَ بينهم من يعنى بأن يكون كلامه جارياً عليها .

وقد تسرب إلى لغة الخبر خواص تركيبية غير معروفة فى الفصحى نتيجة تأثر هذا الشكل بتطور الصحافة العالمية ، واعتماده فى الأعم الأغلب على مصادر غير عربية فى استقاء الأنباء .

ويمكن تقسيم الملاحظات التى يمكن القارئ التعرف عليها بيسر على النحو الآتى :

(ا) ما يتعلق بالألفاظ والعبارات :

– لغة الخبر فى الفترة الأولى تأخذ أكثر مفرداتها وعباراتها من الفصحى ، بل يظهر فى بعض الأحيان ميل إلى استخدام بعض الألفاظ والتعبيرات التى تعد غير مألوفة فى صحفنا اليوم ، ومن ذلك :

– الصين لا تحيد عن رأيها فى إنشاء «الشقة الحرام» بين الجيوش فى كوريا . ويراد «بالشقة الحرام» «المنطقة المحايدة» أو «المنطقة المنزوعة السلاح» .

– لم يعد أمام البلد سوى «امتشاق الحسام» .

– إن عدد الذين ماتوا من القواد والعلماء وهم فى «شرخ الشباب أو أوج قوتهم» كبير .

ولاشك أن شيوع هذه الألفاظ والعبارات من آثار لغة الأدب فى الصحافة فى الفترة الأولى بصفة عامة ، أو لعلها من آثار جهاز التصحيح فى تلك الفترة حيث كان يعتمد على مجموعة من الأدباء واللغويين .

– تأتى بعض الكلمات على الصيغ المألوفة فى الفصحى على حين تأتى فى الفترة الثانية على نحو آخر . أى على صيغة لا تأتى عليها الكلمة فى الفصحى ، ومن ذلك :

– على القوات الأمريكية المنسحبة أن تعيد تنظيمها .

ومن المألوف فى صحافة اليوم كلمة « المنشسحبة » وقد نص « المعجم الوسيط » على أنها محدثة .

– إن وقف « إصدار » البترول من إيران يبرر حرمانها مما كانت تستمتع به من امتيازات .

والمألوف اليوم هو « تصدير » وقد نص « المعجم الوسيط » على أنها محدثة .

(ب) ما يتعلق بالتركيب :

ومن الملاحظات المهمة فى هذا المجال :

١ – يعد الإعراب من أهم الخواص الشكلية التى تميز الفصحى ، ولاتزال العربية إلى اليوم تلتزم قواعده بحيث يعد خطأ كل ما خرج عن هذه القواعد ، وقد لاحظت فيما كتب فى المرحلة الأولى أنه يكاد يخلو من

الأخطاء الإعرابية على حين تكثر هذه الأخطاء فى المرحلة الثانية وقد يرجع ذلك إلى :

١ – أن جهاز التصحيح فى المرحلة الأولى كان أكثر كفاءة فى أداء عمله .

٢ – أن الصحفيين فى هذه المرحلة كانوا على حظ كبير من العلم باللغة الفصحى وقواعدها .

ومما يؤكد عمق الصلة بين الفصحى ولغة الصحافة فى الفترة الأولى أمران يتعلقان بالإعراب : الأمر الأول : أن الأعلام المتتابعة تأتى معربة فى الأعم الأغلب . نحو :

– على كل فرد فى مصر أن يجعل من نفسه «محمداً نجيباً» فيفكر فى أمرها كما يفكر فيها ويعمل لها «محمد نجيب» .

وإعرابها على النحو السابق أقرب إلى الفصحى من إلزامها السكون كما يفعل الصحفيون اليوم ، مع ملاحظة أن الْعَلَم على النحو السابق يأتى فى الفصحى موصوفاً «بابن» فيقال : محمد بن نجيب .

والأمر الثانى : أن الأسماء الخمسة تأتى معربة إذا كانت أعلاماً . نحو :

– لا يورط نفسه ولا يورط مجلساً يسمونه «أبا المجالس النيابية» .

أما الفترة الثانية فلا يعرب شىء من هذا بل يلزمونه حالة الرفع بالواو ، وقد يضعونه أحياناً بحالته هذه بين قوسين نحو :

– مصر تصر على استعادة آبار «أبو رديس» .

٣ – تظهر بعض الأدوات فى المرحلة الأولى لا تستخدم فى المرحلة الثانية إلا نادراً نحو :

(ا) لمَّا الجازمة . نحو : وقد تقرر وقف الاجتماع ثلاثين دقيقة ولمَّا تشأ الوفود العربية الإفضاء بأى تصريح عما دار فى الاجتماع .

(ب) كيما . نحو : إنها معاهدة مكتوبة كيما تحترم .

(جـ) إن النافية . نحو : إنَّ وجود قوات بريطانية على أرض مصر إن هو إلا تحطيم لسيادتها .

٤ – تستخدم فى المرحلة الأولى أساليب هجرها الناس أو قل استخدامها فى المرحلة الثانية ، ومن ذلك مثلاً استخدام أسلوب التحذير بغير «أيا» وأسلوب الإغراء . ويبدو أن هجران هذه الأساليب فى لغة الصحافة المعاصرة من آثار التخفف من التراكيب التى تعتمد اعتماداً كبيراً فى تحديد معناها على العلامة الإعرابية .

٥ – تشيع الصورة الآتية من صور العطف فى المرحلة الأولى :

موقف مصر ثابت لم يتغير ولن يتغير .

وهى الصورة التى تتفق مع قواعد الفصحى ، فى حين تأتى فى المرحلة الثانية على النحو الآتى :

موقف مصر لم ولن يتغير .

٦ – ظهرت فى المرحلة الثانية بعض الظواهر اللغوية التى تخالف

قواعد الفصحى ، ولم تكن مثل هذه الظواهر موجودة فى الصحف فى المرحلة الأولى ، ومن ذلك مثلاً :

(ا) دخول إلا » فى جواب » إذا » نحو .

– إذا كان الجناة لا يمثلون الصورة الحقيقية لشباب مصر إلا أنهم يضربون مثلا صارخا على ما يمكن أن يصيب الشباب .

وقواعد الفصحى تحتم وقوع الفاء فى موقع « إلا » فيقال : « فإنهم يضربون مثلا . . »

(ب) استخدام «إذا» بمعنى «لو» نحو :

وإذا استعرضنا كيفية إدارة المصانع فى القطاع العام لتكشّف لنا العجب . والصحيح أن يقال «لو» استعرضنا إدارة المصانع . .

ومما يؤكد ذلك وقوع اللام فى جواب إذا وهى لا تقع إلا فى جواب «لو» .

ونكتفى بهذه الأمثلة للتدليل على بعض الظواهر اللغوية التى تميز كل مرحلة عن المرحلة الأخرى . وهناك ظواهر لغوية أخرى تتطلب من القارئ قدْراً من التعمق فى قواعد الصرف والنحو فى العربية وهو قَدْرٌ ربما لا يتوفر للقارئ غير المتخصص فى علوم اللغة العربية .

تأثير اللغات الأجنبية واللغة العامية
فى لغة الصحافة

تكتسب لغة الصحافة خصائصها باعتبارها نمطاً من أنماط العربية المعاصرة من مصادر ثلاثة هى :

١ - الفصحى - كما قَعَّدَتْ لها كتب اللغة ، وتعد لغة الصحافة امتداداً لها وتطوراً لبعض خواصها .

٢ - اللغات الأجنبية بما تسهم به فى لغة الصحافة من مفردات وأساليب يتم تعريبها وما يحدثه ذلك أحياناً من تغيير فى نظام الجملة .

٣ - اللغة العامية بما تقترضه لغة الصحافة منها من مفردات وأساليب وما يحدثه ذلك أحياناً من تغيير فى نظام الجملة .

وسوف نبدأ هنا بالحديث عن تأثير اللغات الأجنبية فى لغة الصحافة لأنه أقوى من تأثير العامية ، وذلك لأن المستوى الثقافى للصحفيين والجمهور القراء يجنبهما التأثر بالعامية التى ترتبط بمستوى ثقافى هابط نسبياً .

تأثير اللغات الأجنبية :

المصدر الذى تجىء عن طريقه ظواهر التأثر باللغات الأجنبية يتمثل فى «قسم الترجمة والأخبار الخارجية» وهو القسم الذى يقوم بترجمة

الأخبار وغيرها من النصوص إلى اللغة العربية .

والأخبار الخارجية من أهم أشكال العمل الصحفى المعاصر ، ولهذا كانت الترجمة عنصراً مهمًّا من عناصر تحرير الخبر الخارجى بل ربما اقتصر المحرر الخارجى على مجرد الترجمة .

والدور الذى يقوم به المحررون فى هذا القسم له تأثيره الكبير فى التطور اللغوى ، إذ أنه يربط اللغة العربية باللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية وعن طريقه تتسلل بعض خواص هذه اللغات إلى اللغة العربية ، ودوره لا يقل تأثيراً عن دور جهاز التصحيح والمراجعة الذى يربط لغة الصحافة بقواعد العربية الفصحى . والتوازن بين هذين العاملين على درجة كبيرة من الأهمية ، فالعامل الأول يشد اللغة العربية إلى تطور كبير يتناول معجمها وصرفها ونحوها ، والعامل الثانى يشد اللغة إلى أصلها (العربية الفصحى) .

وجوه التأثير :

عنى الدارسون ببيان أوجه تأثير لغة فى لغة فيقررون أن « متن اللغة » هو أول جانب يتأثر من اللغة بفعل اختلاطها بغيرها نتيجة لاقتراض الكلمات والمصطلحات التى لا نظير لها فى اللغة المقترضة . ويقرر « فندريس » أن اقتراض الكلمات مهما اشتد أمره يمكن أن يظل مسألة خارجة عن اللغة ، وينبه إلى نوع آخر من الاقتراض يستلزم وجود توغل داخلى بين النظامين اللغويين ، وهذا النوع يؤثر فى الطريقة التى تبنى بها الجمل .

(ا) تعريب الألفاظ

قد تخضع بعض الكلمات الأجنبية للصيغ العربية المعروفة لبناء الكلمة ، وربما لا تخضع فتبقى على شكلها فى لغاتها وربما يصيبها شىء من التحريف فى نطقها ، وقد دل الاستقراء على أن أكثر الكلمات الأجنبية لا تخضع لقواعد البنية العربية ، ومن ذلك مثلاً :

– طلب (أنتربول) ألمانيا البحث عنه فى مصر.

– إن (الأنتربول) كثيراً ما توسط فى طلبات تسليم المجرمين.

– دلت تحريات (أنتربول) مصر أن هذا الألمانى موجود بالقاهرة.

والكلمة المعربة سواء خضعت لقواعد البنية العربية أم لم تخضع يعتورها ما يعتور الكلمة العربية من أحكام لغوية فتجمع وتثنى وتلحق بها ال وتضاف ويضاف إليها . . . إلخ .

وسوف نتحدث هنا بإيجاز عن الطريق الذى سلكته لغة الصحافة باعتبارها نمطاً ممثلاً لخواص العربية المعاصرة فى معاملة الكلمات المعربة من اللغات الأخرى . وسوف نكتفى بالحديث عن أمرين :

١ – الاشتقاق من الكلمات المعرَّبة .

٢ – تركيب الكلمات .

١ - الاشتقاق من الكلمات المعربة :

خضع كثير من الكلمات المعربة لقواعد الاشتقاق فى العربية فأصبحت بذلك قابلة للدخول فى قوالب الكلمات العربية الخالصة ، وأصبحت هذه الكلمات تدل على ما تدل عليه الصيغ المشتقة فى العربية ، وهذه قائمة موجزة ببعض هذه الكلمات .

المجال	الفعل على وزن فَعْلَل المتعدى	المصدر منه على وزن فَعْلَلَة	الفعل على وزن تَفَعْلَل اللازم	المصدر منه على تَفَعْلُل
السياسة	أمرك	أمركة	تأمرك	تأمرك
	فتنم	فتنمة	تفتنم	تفتنم
العلوم	برمج	برمجة	تبرمج	تبرمج
	أكسدة	أكسدة	تأكسد	تأكسد
الفنون	موسق	موسقة	تموسق	تموسق
	دبلج	دبلجة	تدبلج	تدبلج
الرياضة	سنتر	سنترة	تسنتر	تسنتر
	فرمل	فرملة	تفرمل	تفرمل

ومن الواضح أن الكلمات المغربة السابقة قد خضعت لبنية الكلمة العربية وما يتصل منها ببنية الفعل أو المصدر أو الوصف ، وقد روعى فى ذلك ما تدل عليه فى لغاتها الأصلية ، ومن ذلك :

يعد الفعل (أمرك) تعريباً للفعل americanize فى الإنجليزية وهو يؤدى معناه كما يعد الفعل (فتنم) تعريباً للفعل vietnamize فى الإنجليزية وهو يؤدى معناه .

ونتبين أيضاً أن الكلمات التى تأتى على الصيغة العربية (فَعْلَل) فى العربية يقابل اللاحقة ize فى اللغة الإنجليزية ، والصيغة العربية تؤدى ماتؤديه اللاحقة الإنجليزية .

وحين يؤتى بالمصدر من الأفعال السابقة يقال «أمركة» و «فتنمة» فى مقابل Americanaization و Vietnamization ونتبين من هذا أيضاً أن إلحاق الكلمتين السابقتين وغيرهما بالصيغة العربية (فَعْلَلة) وهى من أوزان المصادر فى مقابل اللاحقة ization التى تستخدم لتكوين الأسماء من الأفعال السابقة .

وهذا مما يدل على مرونة اللغة العربية وقدرتها على الوفاء بحاجة الناس مهما اختلفت مجالات أعمالهم .

ولم يقتصر الأمر على الاشتقاق من الكلمات المعربة على النحو السابق بل تجاوزه إلى الاشتقاق من الكلمات العربية على نفس النمط ولمعانٍ محدثة . فجاء الفعل «حاد» على صيغة (فَعَّل) فقيل «حيد» ، فى مقابل

الفعل neutralize وجاء المصدر منه (تحييد) على صيغة (تفعيل) فى مقابل الاسم neutralization ومن أمثلتها :

– نجح الطيران المصرى فى تحييد المدرعات الإسرائيلية .

٢ – تركيب الكلمات :

يرى « أولمان » أن الكلمات المركبة تنشأ كلما ضمت كلمتان مستقلتان بعضهما إلى بعض لتكوين كلمة جديدة . ويلتقى التعريف السابق مع التعريف الذى وضعه مجمع اللغة العربية « للتركيب المزجى » وهو ضم كلمتين إحداهما إلى الأخرى وجعلها اسماً واحداً إعراباً وبناء .

وقد نبه « أولمان » إلى أن فى اللغة حالات هى بين بين يكون الضم فيها غير مستقر حتى إننا لنتردد فى الحكم على حقيقة الجزأين فى الكتابة ويمثل لذلك بالتركيب stone wall إذ يتردد الناس فى عدها كلمة مركبة أو عدها مجرد ارتباط متكرر الوقوع .

ويمكن أن نعد الكلمات المركبة فى هذا الجزء من البحث من هذا النوع الذى أشار إليه « أولمان » حيث لا نستطيع القطع بأنها أصبحت كلمات مستقلة ولم يعد فيها ما ينبئ إلى أصلها المركب من كلمتين ومن الصور التى يمكن عدها فى هذا المقام ما يأتى :

الصورة الأولى : وتتركب من لا + اسم أو وصف ، ومن أمثلتها :

– بفصل الظاهرة عن سياقها التاريخى كى تصبح شيئاً « لا تاريخياً » .

- إن العزلة شيء « لا إنساني » لا يستطيع أحد أن يتحمله .
- إن هذا العمل « لا أخلاقي » ولا يقبله أحد .

ويرجع شيوع الأمثلة السابقة – وغيرها كثيراً – إلى تأثير الصورة الإنجليزية التي تتكون من :

A, An, in, im, il, un + noun or adjective.

وتقابل المجموعة السالفة من السوابق التي تدل على النفي في الإنجليزية بأداة النفي العربية « لا » .

وهذه مجموعة من الكلمات الإنجليزية وما يقابلها في العربية :

الكلمة فى العربية	الكلمة فى الإنجليزية	السابقة فى الإنجليزية
لا أخلاق	amoral	A, An
لا مائى	anhydride	
لا فعالية	inactivity	in
لا إنسانى	inhuman	
لا توازن	imbalance	im
لا أخلاق	immoral	
لا منطقى	illogical	ill
لا شرعى	ilegal	
لا دينى	unrelgious	un
لا مبالاة	unconcern	

والكلمات السابقة التى تتركب على النحو السابق تعامل على أنها كلمات مستقلة ، ولعل ذلك راجع إلى أن الجزء الأول منها أداة هى « لا » ولا يؤثر وجودها فى إعراب الكلمة فهى تقع موقع الكلمات غير المركبة وتظهر عليها العلامات الإعرابية تبعاً لحالتها الإعرابية . فالمثال الأول :

– يفصل الظاهرة عن سياقها التاريخى كى تصبح شيئاً لا تاريخيًّا .

وقعت فيه الكلمة « لا تاريخياً » صفة لاسم منصوب . وهكذا الأمر في بقية الأمثلة .

ومن الواضح أيضاً أن الكلمة المركبة على النحو السابق تطابق ما قبلها إن كان نكرة ووقعت هي خبراً أو وصفاً وهذا واضح من الأمثلة السابقة ، وقد تقترن بها « أل » نحو :

– هذا أمر يجب أن تدركه دول البترول ودول اللابترول .

– وجه صدمة كهربائية إلى ضمير العالم اللامبالي .

ومن المعروف أن استخدام « لا » على النحو السابق ليس جديداً فقد سبق للفلاسفة العرب أن استخدموها قديماً فقالوا : شيء ولا شيء وأدرية ولا أدرية . ويقرر ستاتكيفتش أن اللغة العربية الحديثة قد توسعت في استخدام الكلمات المركبة من لا والاسم فانتشر استخدامها بين العلماء بل وجدت طريقها أيضاً إلى الشعر العربي المعاصر .

الصورة الثانية : اسم مبهم يدل على الظرفية المكانية + اسم مبهم يدل على الظرفية المكانية نحو :

جو – جو وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية air - to - air

بحر – بحر وهي ترجمة للعبارة الإنجليزية sea - to - sea

والصورة السابقة أقرب إلى ما يعرف في كتب النحو « بالمركب المزجي » ويمكن عدها مما ركب من الظروف أو الأحوال ومن أمثلتها :

– اتضح أن صواريخ أرض – جو قادرة على تحييد القاذفات المقاتلة .

- تبدى المصادر الإسرائيلية تخوفها من أن يستخدم المصريون صاروخين : أرض – أرض هما . . .

وقد لاحظتُ فيما يتعلق بالإعراب أن الكلمات السابقة تلزم حالة واحدة على الرغم من تعدد المواقع . والمثالان الآتيان يوضحان ذلك :

- أرسل صاروخا أرض – جو فى نهاية المباراة .
- شحنت إلى إسرائيل صاروخاً جديداً أرض – جو اسمه ستاندرد .

وإذا ربطنا التراكيب السابقة بما يشبهها فى الفصحى فنحن بين أمرين :

١ – أن تعرب إعراب خمسة عشر بالبناء على الفتح كما أعرب النحاة قولهم بيت بيت أو بين بين .

٢ – أن تتعين الإضافة ويمتنع التركيب فينخفض الأول دون تنوين ويأتى الثانى منوناً .

ولا نستطيع أن نجزم بالنطق الذى يستخدمه المعاصرون لهذه التراكيب وإن كان الشائع أنهم يلزمونها السكون فى الجزء الأول والثانى منها كما يفعلون فى كثير من الكلمات التى يستغلق عليهم إعرابها .

الصورة الثالثة : وتتركب من جزء من : اسم + اسم + ياء النسب نحو :

- مشروع أفرو – أسيوى تقدمه الدول الإفريقية والآسيوية .
- تحسن فى العلاقات الإنجلو – مصرية .

ومن الملاحظ أن الكلمات المركبة السابقة قد حاكت النموذج الإنجليزى . فالمثال الأول تعريب للكلمة afro-asian والمثال الثانى تعريب للكلمة anglo-egyptian

والأسماء المركبة على النحو السابق أقرب إلى التركيب المزجى من حيث تكوين الكلمة لا من حيث إعرابها أو بنائها ، لأن الجزء الثانى منها يقبل علامات الإعراب تبعاً لموقعه .

ومن الملاحظ أيضاً أن الجزء الأول من الكلمة يقبل أداة التعريف حين يكون الموصوف معرفة (انظر المثال الثانى) ويتجرد منها حين يكون الموصوف نكرة (انظر المثال الأول) .

وللتركيب السابق صورة أخرى تتركب من : اسم + ياء النسب + اسم + ياء النسب نحو :

- قدمت اليوم مجموعة من ١٦ دولة مشروعاً أفريقيا أسيوياً .
- نأمل فى الحصول من وراء قيام تعاون عربى – أوربى على عدة أهداف .

والأسماء المركبة على النحو السابق غير معروفة فى الفصحى وهى تعريب لبعض الكلمات المركبة فى الإنجليزية .

والمثالان السابقان تعريب للكلمتين : أفريقى – أسيوى afro-asian. وعربى – أوربى euro - arabian

وهذا النوع من التركيب يشبه ما يسمى « النحت النسبى » إذ يجيز

النحاة فى النسب إلى « رامهرمز » أن تقول رامى هرمزى بياء النسب فيهما .

الصورة الرابعة : وتتركب من : علم + علم نحو :

– بعد قليل من مباحثات السادات – نيكسون أجرى الرئيس مباحثات اقتصادية وسياسية هامة .

– كانت التناقضات العربية وخاصة مشكلة الأردن – فلسطين هى الورقة التى يلعب بها .

ونلاحظ ما يأتى :

١ – أن الصورة السابقة تتركب من علمين يحتفظ كل منهما بشكله من حيث بناء الكلمة .

٢ – توضع بينهما العلامة (–) للإشارة إلى أنهما يكونان معاً كلمة مركبة .

٣ – من حيث الإعراب يلتزم الناطقون بالعربية المعاصرة تسكين العلمين معاً تخلصاً من تحديد علامة إعرابية ، ومن الممكن أن نعد الكلمة الأولى معربة بحسب موقعها مما قبلها ، ونعد الكلمة الثانية معطوفة عليها ، وقد أجاز النحاة حذف واو العطف إذا أمن اللبس .

الصورة الخامسة : وتتركب من : اسم مبهم يدل على المكان أو الزمان + اسم + ياء النسب .

وتشيع هذه الصورة فى العمود العلمي والأخبار والتحقيقات التى

تتصل بالاكتشافات العلمية ومن أمثلته :

- قد يتعرض للأشعة (فوق البنفسجية) .
- يعمل الصاروخ بجهاز توجيه يعمل بالأشعة (تحت الحمراء) .
- تشمل الرى بالتنقيط والرى بالشجرة والرى (تحت السطحى) .

ومن الأمثلة السابقة نتبين ما يأتى :

١ - الكلمات السابقة التى بين القوسين تعريب للكلمات الإنجليزية الآتية :

فوق البنفسجية ultra-violet تحت الحمراء irfra-red

تحت السطحى sub-surface

وهى تتكون من سابقة + كلمة وقد حرص المحررون على وضع العلامة (-) للإشارة إلى أنها كلمة مركبة .

٢ - قد تقترن الألف واللام بالجزء الأول من الكلمة المركبة فيقال :

العلاج بالأشعة الفوق بنفسجية

٣ - يلزم الناطقون بالعربية المعاصرة هذه المركبات السكون تخلصاً من تحديد العلامة الإعرابية . ويمكن مع الاسترشاد بالفصحى أن نعد الجزء الأول منها ظرف زمان أو مكان منصوباً والجزء الثانى مضافاً إليه .

(ب) تعريب الأساليب

تعريب الأساليب هو الوجه الثانى من وجوه تأثير اللغات الأجنبية فى لغة الصحافة المعاصرة ، وتعد الدراسة التى قدمها الشيخ عبد القادر المغربى تحت العنوان السابق من أهم الدراسات فى هذا الاتجاه .

وقد بدأ المغربى دراسته ببيان ما يقصده بتعريب الأساليب بقوله : نريد بتعريب الأساليب إدخال العرب فى أساليبها أسلوباً أعجمياً .

ويرى المغربى أن هذا النوع من التعريب قديم فى العربية يتصل بالعهد الجاهلى ، ثم نشط فى العهد الإسلامى . . ثم تكاثر ونما فى العصر العباسى حتى كانت نهضتنا الحديثة فرجح ميزانه وطغى طوفانه .

ولا يرى المغربى خطراً على اللغة من إدخال هذه الأساليب ، فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخله بسلام ، إذ ليس فى هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمى وإنما هى كلمات عربية محضة ركبت تركيباً عربياً محضاً لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات ، فقولهم : « طلب يد فلانة » كلمات عربية مركبة تركيباً عربياً لكننا إذا خاطبنا بها العربى القح لم يفهم منه المغزى الأعجمى وهو خِطْبة الفتاة ، وإنما هو اعتاد أن يفهم خطبتها بمثل « خطب فلان فلانة » .

ومثل هذه الأساليب شائع فى لغة الصحافة ومنه على سبيل المثال :

- يمثل الرأى العام To represent public opinion
- يعطى صوته إلى To give ones vote to
- يلعب بالنار To play with fire

بيد أن الأمر فى هذه الأساليب قد يتجاوز الترجمة بأسلوب عربى صحيح عن معان جديدة ، وعلى سبيل المثال يأتى الفعل « لعب » فى الفصحى لازماً فيقال لعب محمد أو متعدّياً بالباء فيقال : لعب محمد بالكرة ، ولكنه يجىء فى لغة الصحافة متعدياً بتأثير الأسلوب الأجنبى He plays an important part أى :لعب دوراً هاماً . وعلى هذا قد يكون لتعريب الأسلوب الأجنبى تأثير فى نظام الجملة العربية ، وهذا النوع من التأثير هو مجال هذا الجزء من البحث .

وقد نبه « فندريس » إلى هذه المسألة حين قال : إذا صار التركيب المستعار مثالا يحتذى وفرض على العقل صورة كلامية معينة كانت اللغة فى هذه الحال قد أدخلت فى نظامها وسيلة صرفية جديدة ، وقد يصل الأمر باللغة إلى إقصاء وسيلة سابقة اقصاء تاما .

ومن الظواهر اللغوية التى لها تأثير فى نظام الجملة العربية فى لغة الصحافة ما يأتى :

الظاهرة الأولى : من الملاحظ أن لغة الصحافة قد استخدمت « أىْ » فى موقع جديد لا تستخدم فيه « فأىّ » فى الفصحى اسم مبهم قد

يأتى استفهاماً أو موصولاً أو شرطاً أو صفة لنكرة ، ولكنها فى لغة الصحافة تشغل مواقع أخرى فتقع فاعلاً أو نائب فاعل أو مفعولاً به . . . إلخ . ومن أمثلة ذلك :

- لم يقنعهم أىُّ شىء مما قيل عن الدولة الفلسطينية المقترحة .
- لا يستطيع أن يتخذ أىَّ قرار .

وقد أتعب أعضاء المجمع أنفسهم فى رد هذا الاستخدام المعاصر إلى معنى من معانيها المعروفة فى الفصحى . وقد كان الأستاذ عباس العقاد ذا بصيرة قوية حين قال تعليقاً على هذه المحاولات : أضاف الصحفيون إلى اللغة العربية تلك العبارة ليدل على المعنى الذى تدل عليه كلمة any فى اللغة الإنجليزية دون أن يُخِلُّوا بالمعنى الأصلى لكلمة « أى » ولو لم يبتكروا هذا التعبير لبقى مقابل كلمة any ناقصاً فى العربية ، وليس من واجبنا أن نترك لغتنا عاجزة عن الدلالة عما تدل عليه اللغات الحية الأخرى .

الظاهرة الثانية : يشيع فى لغة الصحافة الجمع بين أداتى نفى تتوسط بينهما « الواو » ويظهر ذلك فى صورتين الأولى : لا + لن ، والثانية لم + لن . ومن أمثلتها :

- يؤكد أنه لا ولن يضيق أبداً بالمناقشات .
- يعطى دلالة لا غموض فيها على أن مبادئه لم ولن تغيب .

وهاتان الصورتان من آثار الأساليب الأجنبية فى اللغة العربية حيث

يقال :

He does not and will not understand me. لا ولن يفهمني

He did not and will not understand me. لم ولن يفهمني

الظاهرة الثالثة : المألوف في الفصحى أن يقال : قُبِضَ على اللص ، حين يراد أن يبنى الفعل السابق للمفعول وفي هذه الحالة لا يصرح بذكر الفاعل لأنه يراد في التركيب السابق ألاّ يُصرح به .

وقد شاعت في لغة الصحافة أساليب يُصرح فيها بالفاعل مجروراً بحرف جر أو مضافاً إليه الكلمة « واسطة » أو « معرفة » مع جرها بالباء .

ومن ذلك :

- صُدِّق على المعاهدة من الطرفين .
- اقترح أن تُوَزَّع هذه الكتب بواسطة القنصليات .
- وقد قُبِض على اللص بمعرفة الشرطة .

ولا شك أن الأساليب السابقة ترجمة لأساليب أجنبية يمكن أن يصرح فيها بالفاعل على النحو السابق وعلى سبيل المثال يقال في الإنجليزية مثلاً : The thief was caught by police

وليس هناك ما يبرر استخدام هذا الأسلوب ما دام المراد هو التصريح بالفاعل ، فيقال مثلاً : صَدَّق الطرفان على المعاهدة ، واقترح أن تُوَزِّع القنصليات هذه الكتب ، وقبضت الشرطة على اللص ، ببناء الفعل في الأمثلة السابقة للفاعل .

الظاهرة الرابعة : تستخدم « حتى » فى لغة الصحافة على نحو غير مألوف فى الفصحى ، فنى المثال الآتى :

– لم يقبلوا حتى مناقشة الموضوع .

نجد أن « حتى » ليست حرف عطف أو حرف جر أو حرف ابتداء وهى الوظائف التى تؤديها فى الفصحى ، وليس فى جملتها ما يردها إلى معنى من معانيها السابقة إلا بشيء من التمحل .

وقد شاع استخدام « حتى » على النحو السابق بتأثير اللغات الأجنبية ، فهى تقابل فى المثال السابق الكلمة even فى الإنجليزية . ولعل مقابلته بالمثال الإنجليزى :

لم يفتح حتى الخطاب He did not open even the litter

تؤكد هذا التأثير .

الظاهرة الخامسة : يقال فى لغة الصحافة ، رأيته أكثر من مرة ، وجاءنى أكثر من واحد ، ومقتضى ذلك إثبات الكثرة للمرة وللواحد ، لأن المفضل عليه لابد أن يشارك المفضل فى ذلك المعنى ، فقولنا بكر أشرف من خالد يتضمن إثبات الشرف لخالد مع زيادة بكر عليه فيه ، ويقترح بعض اللغويين أن يقال بدلاً من ذلك . رأيته غير مرة وجاءنى غير واحد .

وقد ظهر هذا التعبير فى اللغة العربية ترجمة للتعبير الإنجليزى :

(أكثر من مرة more than once) (أكثر من واحـــــد (more than one .

ولا يسعنا بعد أن قدمنا الأمثلة السابقة إلا أن ننبه إلى أن شيوع هذه الظواهر فى لغة الصحافة وما ينبنى على ذلك من شيوعها فى اللغة العربية المعاصرة ينطوى على خطر كبير يتهدد الأسلوب العربى فى التركيب اللغوى للجملة . ومن الملاحظ أن هذه الظواهر كثيرة وقد اكتفينا بأمثلة قليلة للاستشهاد فحسب . ومن الملاحظ أيضاً أنه يطرد استخدامها ويتزايد تأثيرها بل تزيح كثيراً من الأساليب العربية التى يمكن أن تؤدى مؤداها . وهذا ما حفزنا إلى التنبيه إلى هذا الخطر إيماناً باللغة القومية التى نتكلمها ونكتب بها ونعلمها لطلابها ، وحرصاً على أن تكون هذه اللغة خالصة مما يشوبها من آثار اللغات الأخرى محتفظة بخصائصها معبرة عن الفكر العربى بالأسلوب العربى النقى .

تأثير اللغة العامية :

نصيب لغة الصحافة من خواص العامية قليل بالقياس إلى نصيبها الناتج عن تأثير اللغات الأجنبية فيها ، كما أن مجال تأثير العامية أضيق من مجال تأثير اللغات الأجنبية ، فخواص العامية لا تجد طريقها إلى بعض أشكال التحرير الصحفى إلا نادراً كالمقال والخبر والماجريات : فى حين يتجاوز تأثير اللغات الأجنبية هذه المجالات فيعم كل أشكال التحرير الصحفى .

وتكثر خواص العامية فى صفحة الرياضة وفى صفحة المرأة وفى

الأحاديث الصحفية التى تتم مع شخصيات شعبية ، وقد نجد لها بعض الظواهر القليلة فى القصة الخبرية التى تتناول أخبار الجرائم وغيرها مما يثير جمهور القراء . ويمكن دراسة الخواص التى لاحظناها على النحو الآتى :

(ا) اقتراض الكلمات أو العبارات أو الجمل .

(ب) استخدام بعض الصيغ المعروفة فى العامية .

(ا) اقتراض الكلمات والعبارات والجمل :

يميل بعض المحررين إلى استخدام بعض الألفاظ أو العبارات أو الجمل العامية الشائعة تقرباً إلى القراء وتبسطاً معهم فى الحديث بما يألفونه فى حياتهم اليومية ، وهو أسلوب ينتشر فى الأعمال الصحفية التى يقبل عليها القراء كالصفحة الرياضية وصفحة المرأة ، ومن ذلك :

- وصلته الكرة وهو أمام مرمى الاتحاد « لوحده » ودون أن يضايقه أحد .
- ظهرت أم كلثوم فى هذا الحفل بفستان أبيض بورد أبيض (منه فيه) .

وقد يستخدم الصحفيون أيضاً بعض العبارات العامية الشائعة التى أصبحت أقرب إلى الأمثال :

- اللعب على «ودنه » ، فى الأهلى .
- لجأ إلى الاعتراض على قرارات الحكم (على الفاضى والمليان) .

وقد يستخدم بعض المحررين جملاً كاملة من تلك التى تشيع على النحو السابق :

- ينفجر جمهور الاتحاد ويقول : (قاعدين ليه ما تقوموا تروحوا) .
- هل هو (ينفخ فى قربة مقطوعة) .

(ب) استخدام صيغ معروفة فى العامية :

من المعروف أن العامية تستعمل الفعل المطاوع فى محل الفعل المبنى للمفعول ، ومن الأمثلة التى عثرت عليها فى لغة الصحافة لاستخدام هذه الصيغة :

- أجمعت على أن المصيف انضرب فى يوليو.
- إن مصايف أخرى انفتحت هذا الصيف .

ويقال فى الفصحى (ضُربت) و (فُتحت) .

* ومن المعروف أن النسب فى الفصحى يتحقق بإلحاق ياء مشددة مكسور ما قبلها بالاسم المنسوب إليه . وتستخدم العامية الطريقة السابقة فى النسب إلى جانب طريقة خاصة بها وهى إضافة واو مسبوقة بألف قبل ياء النسب فيقال فى النسب إلى اتحاد وإسماعيل وأهل وزمالك ومحلة على التوالى : اتحاداوى وإسماعيلاوى وأهلاوى وزملكاوى ومحلاوى على حين أن النسب إليها فى الفصحى هو على التوالى : اتحادى وإسماعيلى وأهلى وزمالكى ومحلى .

ومن أمثلة ذلك :

ذهب الدورى « للمحلاوية » والكأس « للإسكندرانية » والستر « للفهلوية » .

جاء باستاد التتش جمهور « أهلاوى » قليل .

* وتستخدم أحياناً صيغة لاسم التفضيل تنتشر فى العامية وهى صيغة (فَعيل) الْمَتلُوّة (بعن) فى مقابلة الصيغة الفصحى « أفعل » المتلوة (بمن) نحو :

– لقد كان أخى كبيراً عنى .

* وقد تستخدم أحياناً صيغة فَعيل بفتح الفاء وتشديد العين عند إرادة المبالغة :

– عَلى أبو جريشة لَعّيب كبير .

والذى نريد الإشارة إليه فى ختام هذا الجزء من البحث أن خواص العامية التى تؤثر بها فى لغة الصحافة ظاهرة ملموسة فى تلك الكلمات أو العبارات أو الجمل المقترضة ، أمَّا ما عدا ذلك فيمكن أن يفسر باعتبار أنها تستخدم على نحو ضيق فى أعمال صحفية خاصة ، وبعض هذه الخواص قد يرجع إلى لهجات عربية قديمة ، كما أن كثيراً مما قدمناه آنفاً قد يعد من الخواص التركيبية لصحفى معين ولا تشكل ظاهرة عامة بين جميع الصحفيين .

وليس للاقتراض على النحو السابق كبير خطر فى الخواص التركيبية فى

لغة الصحافة ، بل يصح القول : إن الكتاب حين يستخدمون هذه الألفاظ أو العبارات أو الجمل قد يحاولون تفصيحها أى إكسابها خواص الفصحى . وانظر مثلاً إلى أنيس منصور حين يقول فى أحد يومياته بجريدة أخبار اليوم :

– إن المثل الشعبى عندنا يقول : إذا سرقت . . اسرق جملاً وإذا خطبت . . اخطب قمراً .

الكتاب القادم

الكيمياء الصناعية

د . محمد الحلوجى

رقم الإيداع	١٩٧٨/٢٩٥٢
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٢٧٥ – ٩

ق/٧٨/٧٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

هـذا الكتـاب

الصحافة لسان الأمة الذي يعبر عن حضارتها ومستقبلها . وهي أيضاً جزء من ماضيها

ولم تكن لغة الصحافة بمعزل عن التغيرات الاجتماعية والحضارية التي حدثت في مصر، فاللغة هي الأداة التي يكون الفرد من خلالها عضواً في المجتمع.

وهذا كتاب يقدم لغة الصحافة وتطورها وتأثيرها في اللغة العربية المعاصرة.